البحث رقم (١)

أنواع الاختلاف عند المفسرين

وخصائصهم في القرون الثلاثة الأولى

الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد عبدالستار شلال
تدريسي بجامعة الأنبار
كلية التربية للبنات
edw.hmydaldlymy828@uoanbar.edu.iq

والسيد
وسام سمير عبد الرزاق
طالب دراسات عليا
كلية التربية للعلوم
الإنسانية

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. أحمد عبدالستار شلال
والسيد وسام سمير عبد الرزاق

اشتمل البحثُ على مقدمةٍ، وثلاثةِ مباحثٍ، وخاتمةٍ، ويتلخصُ بما يأتي:

(١) إنَّ أهمَّ وأجلَّ مرحلةٍ في تاريخِ علمِ التفسيرِ هي: التفسيرُ في عهدِ السلفِ الصالحِ من الصحابةِ والتابعينَ وأتباعهم رحمهم الله، إذ إنَّها مرحلةُ نشأةٍ ونضوجٍ، واكتمالٍ وتمامٍ في آنٍ واحدٍ، فقد تكاملَ هذا العلم بأصولهِ وقواعدهِ، ومنهجهِ وطرائقهِ في ذلكَ العهدِ الفاضلِ، وهذا من مقتضى خيريةِ تلك القرونِ الفاضلةِ في العلمِ والدينِ، وهو كذلك ما يوقنُ به كلُّ مطالعٍ لأخبارهم، ودارسٍ لتراثهم في هذا البابِ. (٢) الاختلافُ ينقسمُ إلى أَنواعٍ متعددةٍ، ولكن أَصلها ومردها إلى اختلافِ التنوعِ واختلافِ التضادِّ. (٣) قلةُ الخطأِ في تفاسيرِ السلفِ رحمهم اللهُ خاصية من أَهمِّ الخصائصِ، وميزة من أَهمَّ المميزات التي تميَّز بها تفسيرهم، لذا فهو ركنٌ ركينٌ وأَصلٌ أَصيلٌ من أُصولِ التفسيرِ، فلا يجوزُ لطالبِ الحقِ إهمالهُ أَو تركه.

الكلمات المفتاحية: أنواع ، اختلاف ، مفسرين

Dissimilitude Kinds of Explainers and Their Characteristic at The First Three Centuries

Ass.Prof. Dr. Ahmed A. Shalal
Mr. Wessam S. Abdul-Razzaq

Summary

Differences among Explicators During the Three Centuries About the kinds and features. The study can be summarized as follows: (1) The main theme of the study is about the differences among explicators during the first three centuries. The most important period of the introduction in explication history was during the time of good ancestors reign of the prophet's companions, friends and followers because they were close to the reign of the prophet as whenever the time was close to the time of the prophet, errors and differences decrease. (2) Differences of the ancestors' explication are divided into two parts: A difference of diversity and a difference of opposition. As for the difference of diversity is more frequently found in their explication, the difference of opposition is less frequently found in their explication in relation to diversity. (3) The lack of mistakes in the explanations of the predecessors is on the most important features of their explanation, so it is a strong pillar and an original source of the explanation and it is not allowed for the one who has the right to neglect or leave it .

Keywords: *Types, difference, interpreters*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا مُحَمَّدٍ وعلى آلهِ وصَحبهِ وسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدينِ، أمَّا بَعدُ:

فإنَّ علمَ التفسيرِ لمّا كان متعلقًا بكتابِ اللهِ تعالى فهمًا واستنباطًا وبيانًا، كان من أشرفِ العلومِ وأعظمها، بل هو رأس العلوم ورئيسها، وقد حاز علم تفسير القرآن هذا الشرف من جهة موضوعه، وغرَضه، وشدة الحاجة إليه، فهو أشدُّ العلومِ تعلقًا بكتابِ اللهِ تعالى، بل هو سبيلُ علمه ومنهجُ فهمه، وكلُ العلومِ الشرعيةِ متوقفةٌ عليه وراجعةٌ إليه(١).

وقد أدركَ سلفُ هذه الأمةِ منزلةَ هذا العلمِ من الدينِ، فنزلَ منهم أشرفَ منزلٍ وأعلاه، وتفرغَ له طائفةٌ منهم، فأفنوا فيه أعمارهم تحصيلًا وتأصيلًا، وسلكوا لنشره وتبيينه للناس كلَّ سبيلٍ، فكان بيانُهم أحسنَ بيانٍ، وجاء استنباطُهم أدقَ استنباطٍ وألطفه، ولا غَرْو فهم خيرُ هذه الأمة وأفضلها بشهادة خير البرية ﷺ، وقد حازوا شرفَ كلِّ فضيلةٍ من علمٍ، وعملٍ، وإيمانٍ، وعقلٍ، ودينٍ، وبيانٍ، وعبادةٍ(٢).

لذا فإنَّ دراسةَ اختلافِ المفسرينَ أهلِ القرونِ الثلاثةِ من الأهميةِ بمكانٍ، إذ هي تتطلبُ سَبْرَ غَوْرِ الأقوالِ، والغوصَ على مقاصدِ قائليها، والترجيحَ بينها، وتحديدَ سببِ الاختلافِ ونوعهِ، وهذا من شأنه أنْ يُنمِّي فكرَ الباحثِ، ويوسعَ أُفقهُ ومداركه، ويوجِدَ عنده ملكةً يستطيعُ بها التمييزَ بين صحيحِ الأقوالِ وسقيمِها.

ومن هنا كانت أهميةُ دراسةِ هذا الموضوعِ للوقوفِ على اختلافِ المفسرينَ

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ١٩٩/٤.

(٢) ينظر: استدراكات السلف في التفسير، لنايف بن سعيد الزهراني: ٥/١.

في التفسيرِ وبيانِ أنواعهِ، وكيفيةِ التعاملِ معه، وبيانِ خصائِصهم في تلكَ الحقبةِ الفاضلةِ.

دواعي اختيار الموضوع:

وقد دعاني لاختيار هذا الموضوع أمورٌ، منها:

١. الرغبةُ في خدمةِ كتابِ اللهِ تعالى، طلبًا لمرضاته، وطمعًا في ثوابهِ وعطائهِ.
٢. رغبةُ الباحثِ في الاتصالِ بعلومِ السلفِ رحمهم الله، وفهم مناهجهم وطرائقهم في علمِ التفسيرِ على الخصوص.
٣. الإسهامُ في بيانِ سعةِ علمِ السلفِ رحمهم الله ودقةِ فهمهم، وتوجيه النظر إلى الاهتمامِ بتلك الحقبةِ الفاضلةِ، التي احتوت أئمةَ هذا العلمِ والمتحققين فيه، إذ يُعدُ تفسيرُهم المصدر الثالث لتفسير القرآن، بعد تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسُنَّة.

فلهذه الأسبابِ، وبعدَ الاستخارةِ والاستشارةِ، استعنتُ باللهِ تعالى واخترتُ هذا الموضوعَ بعنوان: «**أنواعُ الاختلافِ عندَ المُفسرينَ وخصائِصُهُم في القُرونِ الثلاثةِ الأُولى**».

خطة البحث:

قسَّمتُ البحثَ إلى مقدمةٍ، وثلاثةِ مباحثٍ، وخاتمةٍ، وذلك على النحو الآتي:

- **المقدمةُ:** وفيها بيان أَهمية الموضوع، وأَسباب اختياري له، وخطة البحث، ومنهجي فيه.
- **المبحثُ الأول:** التعريفُ بمفرداتِ العنوان.
- **المبحثُ الثاني:** أَنواعُ الاختلافِ عند المفسرين.

- **المبحثُ الثالث:** خصائصُ تفسيرِ السلفِ في القرونِ الثلاثة الأَولى.
- **الخاتمةُ:** وفيها النتائجِ والتوصيات.

منهجُ البحثِ:

لقد رسمتُ منهجًا لهذا البحثِ أسيرُ عليه، ويتبدى ذلك من خلال ما يلي:

١. جعلتُ الحدَّ الزمني للدراسة: القرون الثلاثة الأَولى، التي تشملُ طبقةَ الصحابةِ ﷺ والتابعينَ وتابعي التابعين رحمهم الله.
٢. لمّا كانت الكتبُ التي عُنيت بأقوال السلفِ في التفسيرِ كثيرةً، اعتمدتُ في جمعي لأقوالِ المفسرين على الكتبِ التي عُنيت بالتفسير بالمأثور، وفي مقدمتها تفسيري الطبري وابن أَبي حاتم.
٣. عزوتُ الآياتِ القرآنية الواردة في صلبِ البحثِ إلى سورها مع ذكر رقم الآية، والتزمت برسم المصحف العثماني.
٤. خرَّجتُ الأحاديثَ النبوية من مصادرها الأصلية، فما كان منها في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وإن لم يكن فيهما فإني أُخرِّجهُ من مصادره الأصلية، وأذكر الحكم عليه.
٥. ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في صلبِ البحثِ ترجمةً مختصرةً، واستثنيت المشهورين.
٦. اكتفيتُ بذكر اسم المُؤَلَفِ والمُؤَلِفِ مع الجزء والصفحة، ولمْ أذكر بيانات الكتب وتفاصيل طباعتها؛ تفاديًا من إثقال الهوامش، واكتفيتُ بذكرها مفصلةً في ثبتِ المصادرِ والمراجع.

واللهَ نسألُ أن ينفع بهذا العمل وأن يتقبَّلَه بقبول حَسَنٍ، وأن يُثقِّل به موازيننا، وأن يجعله حجةً لنا، إنه ولي ذلك والقادر عليـه.

ISSN: 2071-6028

المبحث الأول:

التعريف بمفرداتِ العنوان

توطئةٌ:

إنَّ دراسةَ تفسيرِ سلفِ الأمةِ ذو أهميةٍ عظيمةٍ، وخاصة أهل القرون الثلاثة، المشهود لها بالخيرية، فالتعرف على خصائص ومميزات تفاسيرهم والاطلاع على مواطن اختلافاتهم وإجماعاتهم، وبيان مدلولاتها وأحكامها، أمرٌ ضروري، وقبل البدء لا بد أن نُعرِّفَ بالمصطلحات الآتية: (الاختلاف، التفسير، المفسرين، القرون).

المطلب الأول:

مفهوم الاختلاف لغة واصطلاحا

١. **الاختلاف لغة**:

"الخلافُ المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافًا، وتخالف الأمران واختلفا: لم يتفقا، وكل ما لم يتساوَ فقد تخالف واختلف"(١).

وقيل: "الخلافُ: المخالفة"(٢)، واختلف القوم: ذهب كل منهم إلى رأيٍ مخالف لما ذهب إليه الآخر، قال تعالى: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ(٣)﴾(٤)"، والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريقِ الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضدِّ؛ لأن كل ضدَّيْنِ

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة: «خلف»، ٢/١٢٣٩-١٢٤٠.

(٢) مختار الصحاح، للرازي: ٩٥.

(٣) سورة مريم، الآية: ٣٧.

(٤) القاموس القويم، لإبراهيم أحمد: ١/٢٠٥.

مختلفانِ، وليس كل مختلفين ضدَّيْنِ"[١].

ومما سبق يتضح أن المحور الذي تدور عليه لفظة الاختلاف في اللغة العربية هو مطلق التباين والتغاير بين شيئين، سواء أحصلَ من التباين والتغاير هذا، تناقضٌ وتضادٌ بينهما أم لم يحصل[٢].

٢. الاختلاف اصطلاحا:

ذكر العلماء رحمهم اللهُ أنَّ أكثرَ الاختلافِ بينَ السلفِ الصالحِ راجعٌ إلى مسائلِ الأحكامِ ومدلولاتها، أمَّا اختلافهم في مسائل التفسير فقليل[٣].

وأنَّ عِلمَ الاختلافِ يُعَدُّ فرعًا من فروعِ علم أُصول الفقه، مع علمِ الجدلِ والنظرِ والمناظرة[٤].

إذن الاختلافُ بمفهومه العام هو: " تغايرُ أقوال المجتهدين، حول مسألة من مسائل العلم، فكل خلاف يقع بين أصحاب أيِّ فنٍ من الفنون، يمكن أن يكون مدرجًا تحت هذا التعريف العام وداخلًا فيه"[٥].

المطلب الثاني:

مفهوم التفسير والمفسرين لغة واصطلاحا

أولا: مفهوم التفسير لغة واصطلاحا:

١. التفسير لغة:

هو مشتق من الفَسْرِ، وهو الكشف والبيان، يقال: فَسَر الشيءَ يفسِرُه، أي: أبانه، والتفسير مثله، وكل شيءٍ يُعرفُ به تفسيرُ الشيءِ ومعناه، فهو تَفْسِرَتُه،

(١) المفردات، للراغب: ٢٩٤.
(٢) ينظر: اختلاف السلف في التفسير، لمحمد صالح: ٢٢.
(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ١١.
(٤) ينظر: أبجد العلوم، للقنوجي: ٢٤٧.
(٥) اختلاف السلف في التفسير، لمحمد صالح: ٢٤.

والفَسْرُ كشفُ المُغطى، والتفسير المُراد عن اللفظ المُشْكل[١].

قال الجرجاني[٢] رحمه الله: "التفسيرُ في الأصلِ هو الكشفُ والإظهار"[٣].

وقيل: "إنَّ المحور الذي يدور عليه فلك مادته، هو الكشف مطلقًا، سواءٌ أكان هذا الكشف لغموض لفظ أم لغير ذلك"[٤].

ومما سبق يتبينُ لنا معنى التفسير في اللغة، هو: التوضيح والبيان، وهذا يقتضي إعمال العقل والتفكير، فهي عملية عقلية بلا ريب؛ لأنها كشف ما أُبهم في نص من النصوص، وإرشاد القارئ أو السامع إلى ما عناه صاحبُ النصِ من نصه[٥].

٢. التفسيرُ اصطلاحًا:

ذكر أهلُ العلمِ تعريفاتٍ كثيرة في بيان ماهية التفسير، سأقتصر على بعضها خشية الإطالة:

– قال أبو حيان[٦]رحمه الله: "التفسيرُ علمٌ يُبحثُ فيه عن كيفية النطق

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: «فَسَرَ»، ٥٠٤/٤، والمفردات، للراغب: ٦٣٦، ومقدمة جامع التفسير، للراغب: ٤٧، ولسان العرب، لابن منظور، مادة: «فَسَرَ»، ٣٤١٢/٥.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن علي السيد الزين الحسيني الجرجاني، فيلسوف من كبار علماء العربية، له تصانيف كثيرة منها: (شرح المواقف)، توفي سنة: ٨١٦هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي: ٧/٥.

(٣) التعريفات، للجرجاني: ٦٣.

(٤) دراسات في مناهج المفسرين، للدكتور: إبراهيم بن عبد الرحمن: ١٠.

(٥) ينظر: مناهج المفسرين، لمساعد مسلم ، ومحيي هلال السرحان: ٧– ٨ .

(٦) محمد بن يوسف بن علي الأندلسي النحوي، كان واسع المعرفة، عالم بالعربية والقراءة والتفسير وغيرها، من مؤلفاته: (ارتشاف الضرب من لسان العرب)، توفي سنة ٧٥٤هـ، ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي: ٢٧٨.

بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات ذلك"[١].

- وقال الزركشي[٢]رحمه الله: "التفسيرُ علمٌ يُعرف به فهمُ كتاب الله المُنَزَل على نبيه مُحمَّدٍ ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامهِ وحِكَمه"[٣].
- وقد بيَّنَ ابن الجوزي[٤]رحمه الله ماهيته بالمعنى العام في اصطلاح المفسرين، فقال: هو "إخراجُ الشيء عن مقامِ الخفاءِ إلى مقامِ التجلي"[٥].
- وقال الكافيجي[٦] رحمه الله: "وأمَّا التفسير في العُرف، فهو كشفُ معاني القرآن، وبيان المراد"[٧].
- وعرَّفهُ الزرقاني[٨] رحمه الله بقوله: "علمٌ يُبحثُ فيه عن أحوال القرآن

---

(١) البحر المحيط، لابي حيان: ١/١٢١.

(٢) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، كان فقيهًا أصوليًا أديبًا، من مؤلفاته: (تصحيح العمدة) توفي سنة ٧٩٤هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي: ٦/٦٠.

(٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ١/١٣.

(٤) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي الحنبلي، حافظ العراق، صنَّف في التفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد والتأريخ وغيرها، توفي سنة ٥٩٧هـ، ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد: ١/٤٧.

(٥) زاد المسير، لابن الجوزي: ١/١٢.

(٦) أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد المعروف بالكافيجي، لقب بذلك؛ لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو، وكان فقيهًا أصوليًا محدثًا نحويًا مفسرًا، توفي بمصر سنة ٨٧٩هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي: ٦/١٥٠.

(٧) التيسير في قواعد علم التفسير، للكافيجي: ١٢٤-١٢٥.

(٨) محمد بن عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج من كلية أصول الدين، وعمل بها مدرسًا لعلوم القرآن والحديث، توفي بالقاهرة في سنة ١٣٦٧هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي: ٦/٢١٠.

الكريم، من حيثُ دلالتها على مراد اللهِ تعالى، بقدرِ الطاقةِ البشرية"[١].

فمن العرض السابق للمعنى اللغوي، وما ذكره العلماء رحمهم الله في المعنى الاصطلاحي لكلمة التفسير، يُستَخْلصُ معنىً مختار يكشف عن حد التفسير ومفهومه، فيقال: "هو علمٌ يتمُ به فهمُ القرآنِ، وبيانُ معانيه، والكشفُ عن أحكامه، وإزالةُ الإشكالِ والغموضِ عن آياته"[٢].

ووجه اختيار هذا التعريف دون غيره، أُمورٌ:

الأول: أنَّ هذا التعريفَ منطلقٌ من الأصلِ اللغوي لكلمة التفسير، وهو البيانُ والكشفُ والإيضاحُ، كما سبق.

الثاني: أنَّ هذا المعنى مشتركٌ في جميع تعريفاتِ أهلِ العلمِ الاصطلاحية السابقة، نصًا أو لزومًا، فليس هو محل خلاف بينهم[٣].

ثانيًا: مفهومُ المفسرين من حيث كونه علمًا لهذا الفن:

إنَّ اسمَ المفسرين هذا، من قبيل ما قد صار علمًا بالغلبةِ على شيءٍ بعينه، لا يتجاوزه عند الإطلاق والتجرد عن القرينة إلى ما سواه، فلذلك قال ابن مالك[٤] رحمه الله:

"**وقد يصيرُ علماً بالغلبةِ *** مضافٌ أو مصحُوبُ ألْ كالعقبة**"[٥].

وعلميته الغالبة هذه، إنما هي لمفسري القرآن الكريم بوجه خاص[٦].

فالمفسرون جَمْعُ مُفَسِر: وهو الذي وُجِدَت لديه أهليةُ الكشفِ والبيان عن

---

(١) مناهل العرفان، للزرقاني: ٦/٢.

(٢) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، للدكتور صلاح الخالدي: ٢٤.

(٣) ينظر: استدراكات السلف في التفسير، للدكتور: نايف الزهراني : ٣٢.

(٤) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الشافعي، نزيل دمشق، إمام النحاة وحافظ اللغة، توفي سنة ٦٧٢هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي: ٢٣٣/٦.

(٥) الألفية، لابن مالك: ١٦، البيت الحادي عشر بعد المأئة.

(٦) ينظر: دراسات في مناهج المفسرين، للدكتور إبراهيم بن عبد الرحمن: ٢.

ISSN: 2071-6028

معاني القرآن الكريم حسب الطاقة البشرية[١]، أو "هو من كانت فيه أهلية التفسير، وكان له رأيٌ فيه، ومتصديًا له"[٢].

- **بيان معنى مصطلح اختلاف المفسرين:**

بعد أن سبق التعريف بمفهوم الاختلاف، والمفسرين، لا بد أن نُعرِّف بهذا المركب «اختلاف المفسرين»:

قلت: هو مركبٌ إضافيٌّ، مكوَّنٌ من مضافٍ ومضافٍ إليه، وهذا المركبُ هو خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، تقديره: هذا اختلافُ المفسرينَ.

ومعناه: أن يذكر المفسرون في بيان معنى اللفظة أو الآية الواحدة أقوالًا متغايرة، سواء كانت متضادة أم لا[٣].

فاختلاف المفسرين، إنما هو اختلاف حول المعنى المراد من لفظةٍ أو آيةٍ ما، فيذكر كلٌ منهم قولاً مغايرًا لقول الآخر، وقد يكون الجمع بين هذه الأقوال المتغايرة ممكنًا، وهو ما يُسمى باختلاف التنوع، وقد لا يمكن الجمع بينهما، ويتحتم قبول بعضها دون بعض، وهو ما يُسمى باختلاف التضاد[٤].

(١) ينظر: مناهج المفسرين، للدكتور مصطفى مسلم: ١٥.

(٢) تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، للدكتور عبد العزيز الضامر: ٣٠.

(٣) ينظر: اختلاف السلف في التفسير، لمحمد صالح: ٣٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

المطلبُ الثالث:

مفهوم القرون لغة واصطلاحا

١. **القَرْنُ لغة**:

هو الوقت من الزمان، وهو: مصدر قرن يقرن، وسموا قرنًا؛ لأنَّهم حدُّ الزمانِ الذي هم فيه، ويجوز أن يُقال إنَّهم سموا قرناء لاقترانهم في العصر، فكأنه المقدار الذي هو أَكبر ما يقترن فيه أَهل ذلك الزمان في أَعمارهم وأَحوالهم، واختلف العلماء رحمهم الله في تعيين مدة القرن فقيل: مدته عشر سنين، وقيل: عشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: ستون، وقيل: سبعون، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة سنة وهو الأرجح[١]، بدليل حديث "عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَعِيشُ هَذَا الْغُلَامُ قَرْنًا»، قَالَ: فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ"[٢].

٢. **القَرْنُ اصطلاحًا**:

هو أهل زمن مخصوص، وهو الطبقة من الناس المجتمعين في عصرٍ واحدٍ[٣]. قال الأزهريُ[٤] رحمه الله: "والذي يقع عندي، والله أعلم، أنَّ القرنَ أهلُ كلِّ مدَّةٍ كان فيها نبيٌّ أو كان فيها طبقةٌ من أهلِ العلمِ، قلَّت السُنونُ أو

---

(١) ينظر: معاني القرآن، للزجاج: ٤٨/٥، ومعاني القرآن، للنحاس: ٤٠٠/٢، وتهذيب اللغة، للأزهري: ٨٤/٩، ولسان العرب، لابن منظور: ٣٣٣/١٣، وتاج العروس، للزبيدي: ٥٣٠/٣٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين، للحاكم: كتاب الفتن والملاحم: ٥٤٥/٤، برقم: ٨٥٢٥، والحديث حسن.

(٣) ينظر: تعليق مصطفى ديب البغا على حديث خيرية القرون الثلاثة الأولى في صحيح البخاري: ١٨٩/٤.

(٤) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري، كان رأسًا في اللغة، عارفًا بالحديث، عالي الإسناد، ثخين الورع، من تصانيفه: (معاني القراءات)، توفي سنة ٣٧٠هـ، ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي: ١٩/١، والأعلام، للزركلي: ٥ ٣١١.

كثرت"[١]، والدليلُ على هذا القولِ حديثُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"[٢]، وَعَنْ عَائِشَةَ < قَالَتْ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ"[٣].

المبحث الثاني:

أنواعُ اختلاف المفسرين

توطئة:

إنَّ مبدأَ وجودِ الخلاف في مسائل العلم لا ضرر فيه، حيثُ يكونُ في حدودٍ وبقيودٍ، ولأسبابٍ أوجبته، وعلل أوجدته، فهذا خلاف لا يُؤدي إلى التفرق والتعادي[٤].

لذلك ذكر ابن الوزير[٥] رحمه الله، في معرض كلامه عن حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ، الذي قال فيه: "اقرؤوا القرآنَ ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه"[٦]، قائلًا: "والمرادُ الاختلافُ مع التعادي والتفرق، كما هو عادةُ أهلِ الكلامِ،

---

(١) تهذيب اللغة: ٨٤/٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ: ٢/٥، برقم (٣٦٥٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ١٩٦٥/٤، برقم (٢٥٣٦).

(٤) ينظر: أسباب اختلاف المفسرين، للشايع: ١٣.

(٥) الهادي بن إبراهيم بن علي بن الوزير، باحث وعالم من علماء الزيدية باليمن، أقام بصنعاء ثم رحل إلى مكة، من مصنفاته: (كفاية القانع في معرفة الصانع)، توفي سنة: ١٣٥٦هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي: ٥٨/٨.

(٦) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، ١٩٨/٦، برقم (٥٠٦١).

دون الاختلافِ مع التوالي والتصويب، كما هو عادة الفقهاءِ وسائر أهل العلوم، وذلك كما في حديث عمر مع هشام بن حكيم[١] ﷺ في اختلافهما في القراءة، وتقرير النبيِّ ﷺ لهما على الاختلافِ في القراءة، ونهيهما عن الاختلاف في التخطئة والمناكرة"[٢].

ويتضحُ مما سبق، أنَّ الاختلافَ في التفسيرِ على ضربين: اختلافُ تنوعٍ واختلافُ تضادٍّ، وكلاهما واقعٌ في تفسير السلف الصالح، إلا أنَّ اختلافَ التضادِّ وإنْ وقعَ فقليلٌ، وقد قرر ذلك ابن تيمية[٣] رحمه الله بقوله: "إنَّ الخلافَ بين السلفِ في التفسيرِ قليلٌ، وخلافهم في الأحكامِ أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصحُ عنهم من الخلافِ يرجعُ إلى اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد"[٤].

وذكر الشيخ محمد بن عثيمين[٥] رحمه الله تقسيمًا لاختلاف التنوعِ

---

(١) هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، صحابي جليل، كان من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، وكان عمر بن الخطاب يقول: إذا بلغة أمر ينكره، أما ما بقيت أنا وهشام، فلا يكون ذلك، توفي في بداية خلافة معاوية، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣/٥١.

(٢) إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير اليماني: ١٥٠.

(٣) أبو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، إمام حافظ وكان نادرة عصره وأعجوبة زمانه في الحفظ وحل المشكلات، وجودة الاستنباط مع الزهد والتواضع، له تصانيف كثيرة منها: (الفتاوى الكبرى)، توفي سنة: ٧٢٨هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي: ٤/١٩٢.

(٤) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ١١.

(٥) أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي، لَمَّا تُوفِّيَ شيخُه السعدي رحمه الله، تولَّى الإمامةَ والخطابةَ والتدريس في المسجد الجامع الكبير بعُنيزة، واستمرَّ على ذلك حتى وفاته، من مصنفاته: (شرح لمعة الاعتقاد)، توفي سنة ١٤٢١هـ، ينظر: الشيخ محمد بن عثيمين من العلماء الربانيين، للشيخ عبد المحسن العبَّاد: ٥.

والتضادِّ، اعتمدَ فيه على اللفظِ والمعنى، وهو على ثلاثة أقسام:

١. اختلاف في اللفظ دون المعنى، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾[١]، قال ابن عباس ﷺ: «قَضَى» أي: أمر، وقال مجاهد[٢] رحمه الله، أي: وَصَّى، وقال الربيع بن أنس[٣] رحمه الله، أي: أوجب، وهذه التفسيرات معناها واحد، أو متقارب، فلا تأثير لهذا الاختلاف في معنى الآية.

٢. اختلاف في اللفظ والمعنى، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما، فتُحمل الآية عليهما، وتُفَسر بهما، مثاله: قوله تعالى: ﴿وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا﴾[٤]، قال ابن عباس ﷺ: «دِهَاقًا» أي: مملوءة، وقال مجاهد رحمه الله: أي: متتابعة، وقال عكرمة[٥] رحمه الله: أي: صافية، ولا منافات بين هذه الأقوال، والآية تحتملها، فتُحملُ عليها جميعًا،

---

(١) سورة الإسراء، من الآية: ٢٣.

(٢) أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي مولى السائب بن أبي السائب، تابعي جليل، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، وكان من أخص تلامذته وأعلمهم بالتفسير، قال: قال لي عمر وددت أنَّ نافعًا يحفظ حفظك، توفي سنة ١٠٠هـ، ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني: ٤٢/١٠.

(٣) هو الربيع بن أنس البكري ثم الخراساني، تابعيٌ جليل، روى عن: أنس بن مالك والحسن البصري وغيرهما، قال عنه النسائي: ليس به بأس، توفي سنة: ١٣٩هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٦٩/٦.

(٤) سورة النبأ، من الآية: ٣٤.

(٥) عكرمة بن عبد الله، مولى ابن عباس، من أهل المغرب ثقة ثبتٌ، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه على ابن عباس، لكنه أتهم برأي الخوارج، توفي سنة ١٠٧هـ، ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر: ٢٦٣/٧.

ويكون كل قولٍ لنوع من المعنى.

٣. اختلاف اللفظ والمعنى، والآية لا تحتمل المعنيين معًا؛ للتضاد بينهما، فتُحمل الآية على الأرجح منهما بدلالة السياق أو غيره، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾[١]، قال ابن عباس ﷺ: غير باغٍ في الميتةِ، ولا عادٍ في أكله، وقال مجاهد رحمه الله: غير خارجٍ على الإمامِ، ولا عاصٍ بسفره، والأرجحُ الأول؛ لأنَّه لا دليلَ في الآية على الثاني؛ ولأنَّ المقصودَ بكلِ ما ذُكر، دفعُ الضرورة، وهي واقعة في حال الخروج على الإمام، وفي حال السفر المحرَّم، وغير ذلك والله أعلم[٢].

المطلب الأول:

اختلافُ التنوع

أولًا: **التنوعُ لغةً**: النوعُ والأنواعُ جماعةٌ، وهو كل ضربٍ من الشيء، وكل صنفٍ من الثياب والثمار، وغير ذلك حتى الكلام، وقد تنوع الشيء أنواعًا[٣].

ثانيًا: **التنوعُ اصطلاحًا**: "هو تعددُ الأقوالِ التفسيرية الواردة في معنى النصِ المُفَسَّرِ، شريطة احتماله لها"[٤].

ومما سبقَ يظهرُ لي، أنَّ هذا الاختلافَ ذو أهميةٍ بالغةٍ في فهم المعنى المراد؛ لاتساع دائرة المعاني المختلفة، التي يحتملها اللفظ المُفَسَّر.

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٧٣.

(٢) ينظر: أصول في التفسير، لابن عثيمين: ٢٩.

(٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة «نوع»، ٣٦٤/٨.

(٤) اختلاف التنوع في التفسير، لمنى بنت عبد العزيز المعيذر: ٢٦.

ISSN: 2071-6028

أقسامُ اختلاف التنوع:

ينقسمُ اختلاف التنوع إلى قسمين رئيسيين، يتفرع عنهما أنواع:

القسمُ الأول: ما يكون كل من القولين هو في معنى القول الآخر، ولكنَّ العبارتين مختلفتان.

القسمُ الثاني: ما يكون فيه المعنيان متغايرين، لكنْ لا يتنافيان، فهذا قولٌ صحيحٌ، وهذا قولٌ صحيحٌ، وإنْ لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر(١).

أنواعُ اختلاف التنوع:

يمكن استظهار أربعة أنواع مما ذكره ابن تيمية رحمه الله، من أنواع اختلاف التنوع(٢)، وهي:

أولًا: تنوعً في الأسماءِ والصفاتِ مع الاتحادِ في المُسمى: وهو أنْ يُعبِرَ كلُ واحدٍ من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر، مع اتحادٍ في المسمى.

مثالُ ذلك: قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾(٣)، فقد اختلف المفسرون ﷺ، في معنى الصراط على أقوال:

١. هو كتابُ اللهِ تعالى، قال ذلك: عليٌ، وابنُ مسعود ﷺ.

٢. هو دينُ الإسلامِ، قال ذلك: ابنُ عباس، وجابرُ بن عبد الله ﷺ(٤).

قال ابنُ تيمية رحمه الله: "فهذان القولان متفقان؛ لأنَّ دينَ الإسلامِ هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نبه على وصف غير وصف الآخر، كما أنَّ لفظَ الصراطِ

---

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية: ١/١٥٠.

(٢) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ١١- ١٨.

(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري: ١/١٧٣- ١٧٥، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ١/٣٠.

يشعرُ بوصفٍ ثالثٍ، وكذلك قول منْ قال: هو السُنَّةُ والجماعة، وقول منْ قال: هو طريقُ العبودية، وقول منْ قال: هو طاعةُ اللهِ ورسوله ﷺ، وأمثال ذلك، فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذاتٍ واحدةٍ، لكنْ وصفها كلٌ منهم بصفةٍ منْ صفاتها"(١).

ثانيًا: تنوعٌ على سبيلِ المثال، بذكر أنواع المسمى وأقسامه: وهو أنْ يذكرَ كلُ مُفَسِّرٍ من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل المثال.

وفي ذلك يذكر أهل العلم رحمهم الله قاعدةً مهمةً حول هذا المعنى، بأنَّه إذا دارت الأقوالُ حول معنى واحدٍ، فإنَّه يُجمعُ بينها ما أمكن اجتماعها، والقول بجميعها من غير إخلالٍ بمقصد القائل، لذلك فلا يصح نقل الخلاف فيها عنه، فإنَّ نقل الخلاف في مسألة لا خلاف فيها، هو في الحقيقةِ خطأٌ، كما أنَّ نقل الوفاقِ في موضع الخلاف لا يصح(٢).

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾(٣)، فقد اختلف السلف ﷺ في معنى النعيم على أقوال:

١. هو الأمنُ والصحةُ، قال ذلك: ابنُ مسعود، ومجاهد ﷺ.

٢. هو صحةُ الأبدانِ والأسماعِ والأبصارِ، قال ذلك: ابنُ عباس ﷺ.

٣. هو تخفيفُ الشرائعِ وتيسيرُ القرآن، قال ذلك: الحسنُ البصري(٤) رحمه

---

(١) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ١٤، وينظر: مقدمة جامع التفسير، للراغب الأصفهاني: ١٣٤.

(٢) ينظر: الموافقات، للشاطبي: ٥/٢١٠.

(٣) سورة التكاثر، الآية: ٨ .

(٤) أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، مولى الأنصار، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، ونشأ بوادي القرى، سيد التابعين في زمانه بالبصرة، رأى عليًا وطلحة وعائشة، توفي سنة ١١٠هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٤/٥٦٣.

الله، وقيل غير ذلك، فهذا المذكور وغيره مما قيل فيه، كله أمثلةٌ للنعيمِ، فقد جاء كلُ قولٍ من هذه الأقوال، يمثلُ جزءًا من أجزاء النعيم، وإلَّا فهو أعم من ذلك بكثير(١).

ويدخلُ ضمنَ هذا النوع من الاختلاف، تعدد أسباب النزول في الآية، فإنها كالأمثلةِ التي تدخل في حكم الآية(٢).

ثالثًا: أنْ يكون اللفظُ محتملًا لأمرين أو أكثر، إما لأنَّه مشتركٌ في اللغةِ أو لأنَّه متواطئ(٣).

فمن أمثلة المشترك اللغوي في القرآن الكريم، لفظ «قَسْوَرَة» في قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾(٤)، فقد اختلف السلف الصالح في معنى ذلك على عدة أقوال:

١. هم الرماةُ، قال ذلك: ابنُ عباس، ومجاهد ﷺ.

٢. هي الأسدُ، قال ذلك: أبو هريرة، وزيدُ بن أسلم ﷺ (٥).

---

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري: ٥٨٢/٢٤، وتفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم: ٣٤٦٠/١٠، والنكت والعيون، للماوردي: ٣٣٢/٦.

(٢) ينظر: فصولٌ في أُصولِ التفسير، للطّيّار: ٦١.

(٣) المتواطئ: هو الاسم الكلي الدال على معانٍ استوتْ أفرادهُ الذهنية والخارجية، ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي: ١١٩.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٥١.

(٥) أبو عبد الله زيد بن أسلم العدوي، العمري، المدني، تابعي جليل، فقيه، إمام، حجة، روى عن أبيه أسلم مولى عمر بن الخطاب وغيره، توفي سنة ١٣٦هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣١٦/٥.

٣. هي النبلُ، قال ذلك: قتادة[١] رحمه الله[٢].

ولذلك عَبَّرَ ابنُ فارس[٣] رحمه الله، عن ذلك بقوله: "القاف والسين والراء، يدل على قهرٍ وغلبةٍ بشدةٍ، من ذلك القسر: الغلبة والقهر، يقال: قسرته قسرًا، واقتسرتُهُ اقتسارًا، وَبَعْيرٌ قَيْسَرِيٌّ: صلبٌ، والقسورةُ: الأسد؛ لقوتهِ وغلبتهِ"[٤].

والذي يبدو لي أنَّه ما دام اللفظُ صالحًا للمعاني كلها، وبدون تناقضٍ، وليس عندنا قرينةٌ ترجحُ أحدهما على الآخر، لذلك يصح حمل اللفظ على هذه المعاني جميعًا، فالعربُ تطلق لفظ القسورةِ على الرماة، وعلى النبل، وعلى الأسد؛ لأنَّه منْ قبيل المشترك اللفظي، فهو مشتركٌ بين أكثر من معنى، فلذلك ذكر كل مُفَسِرٍ معنىً منْ هذه المعاني، فجاءت أقوالهم مختلفة في معنى هذه اللفظة.

وقد ذكرَ الزركشيُ رحمه اللهُ ضابطًا في ذلك، أنَّ كلَّ لفظٍ احتمل معنيين فصاعدًا، فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي، فإنْ كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه، إلَّا أنْ يقوم دليلٌ على أنَّ المرادَ هو الخفي دون الجلي فيُحمل عليه، وإن استويا والاستعمال فيهما حقيقة، لكن في أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية، وفي الآخر

---

(١) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة السدوسي البصري، كان من أوعية العلم، وقدوة المفسرين والمحدثين في زمانه، توفي سنة ١١٧هـ، ينظر: صفة الصفوة، لابن الجوزي: ١٤٦/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري: ٤٠/٢٤- ٤٢، والنكت والعيون، للماوردي: ١٤٩/٦.

(٣) أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي، إمام من أئمة اللغة الأعلام، ومن أعيان أهل العلم وأفراد الدهر، من تصانيفه: (معجم مقاييس اللغة)، توفي سنة ٣٧٥هـ، ينظر: إنباه الرواة، للقفطي: ١٢٧/١.

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: مادة: «قَسَرَ»، ٨٨/٥.

شرعية، فالحمل على الشرعية أولى إلَّا أنْ يدل دليلٌ على إرادة اللغوية، كما في قوله جل وعلا: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ (١)﴾(٢)، وإنْ كان في أحدهما عرفية وفي الآخر لغوية، فالحملُ على العرفية أوْلى؛ لطريانها على اللغة، وأما إنْ دار بين العرفية والشرعية، فالحملُ على الشرعية أوْلى؛ لأنَّ الشرع ألزم، فإنْ تنافى اجتماعهما ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد، كالقرء للحيض والطهر، اجتُهدَ بالأمارات الدالة عليه، فإذا وصل إليه كان هو مراد الله تعالى في حقه، وإنْ لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين، ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة، إلَّا إنْ دلَّ دليلٌ على إرادةِ أَحدهما(٣).

ومن أمثلة المتواطئ: وهو يشمل الضمير الذي يحتمل عودهُ إلى شيئين، وكذلك أسماء الأجناس، كالفجر والعصر، وكذلك الأوصاف التي يشترك فيها أكثر من واحد، كالخنس والنازعات(٤).

فمن أمثلة الضمير، قوله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾(٥)، فالضمير في قوله: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾، يحتمل عودهُ إلى الكدح والى الرب.

ومن أمثلة أسماء الأجناس، الخلاف الواقع في تفسير «الفَجْرِ»، من قوله: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾(٦)، على عدة أقوال:

---

(١) سورة التوبة، من الآية: ١٠٣.

(٢) الصلاة هنا تُحمل على معناها اللغوي وهو: الدعاء.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/١٦٦-١٦٨.

(٤) ينظر: فصول في أُصول التفسير، للطَّيَّار: ٦١.

(٥) سورة الانشقاق، الآية: ٦.

(٦) سورة الفجر، الآية: ١.

١. هو عامٌ في كلِّ فجرٍ، قال ذلك: عليٌ، وابنُ عباس، وعكرمةُ ﷺ.

٢. هو أولُ فجرٍ منْ ذي الحجة، قال ذلك: الضحاكُ[١] رحمه الله.

٣. هو أولُ فجرٍ من أيام السنة، قال ذلك: قتادةُ رحمه الله.

٤. هو فجرُ يومِ النحرِ، قال ذلك: مجاهدُ رحمه الله[٢].

والذي يظهر لي، أنَّ هذا اللفظَ عامٌ يشمل كلَّ فجرٍ؛ لأنَّ المرادَ جنسُ الفجرِ، فهو وقتٌ فاضلٌ ومشهودٌ، وفيه أعظمُ صلاةٍ مشهودة، فليس هناك قرينةٌ تدلُ على تخصيصه ببعضٍ دونَ الآخر.

ومن أمثلة الأوصاف، لفظ ﴿الخُنَّسِ﴾، في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾[٣]، فقيل فيه عدة أقوال:

١. هي بقرُ الوحشِ، قال ذلك: ابنُ مسعود ﷺ.

٢. هي الظباءُ، قال ذلك: ابنُ عباس، وسعيدُ بن جبير[٤] ﷺ.

٣. هي الكواكبُ والنجومُ، قال ذلك: عليٌ، ومجاهد ﷺ[٥].

---

(١) أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي، تابعي جليل، كان من أوعية العلم وليس مجوّد لحديثه، وهو صدوق في نفسه، له باع كبير في التفسير والقصص، توفي سنة ١٠٥هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٥٩٨/٤.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٣٤٢٣/١٠، والنكت والعيون، للماوردي: ٢٦٥/٦.

(٣) سورة التكوير، الآية: ١٥.

(٤) سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مولاهم الكوفي، المقرئ الفقيه، أحد أعلام التابعين، سمع من ابن عباس وابن عمر وعدي بن حاتم، قال ميمون بن مهران: مات سعيد بن جبير وما على الأرض رجلٌ إلَّا وهو محتاج إلى علمه، توفي قتيلًا على يد الحجاج بن يوسف سنة ٩٥هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي: ٦١/١.

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٥١/٢٤-٢٥٤، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٣٤٠٤/١٠.

ISSN: 2071-6028

وفي هذا النوع يمكن أنْ تكون هذه الأقوال بمجموعها داخلة ضمن معاني الآية، فتُحمل عليها جميعًا، وقد لا يجوز ذلك؛ لترجح أحدهما على الآخر(١).

والذي يبدو لي، أنَّ هذا اللفظَ ينطبقُ على هذه المعاني المذكورة؛ لأنَّ كلًّ منها يخنس في وقتٍ دون آخر، ويسير إلى أَكناسه، أي: مواضعه، فهو يشملُ كلَّ منْ كانت صفتهُ كذلك، ولا داعيَ للتخصيص، وهذه الأقوال التي قيلت في معنى هذا اللفظ هي من باب التمثيل بجزءِ المعنى.

رابعًا: **التعبيرُ عن المعنى بألفاظٍ متقاربةٍ لا مترادفة**، وذلك؛ لأنَّ الترادفَ في اللغةِ قليلٌ، وأمَّا في ألفاظِ القرآن، فعلى رأي ابن تيمية رحمه الله: إمَّا نادرٌ وإما معدومٌ، وقلَّ أنْ يُعَبَّر عن لفظٍ واحدٍ بلفظٍ واحدٍ يُؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسبابِ إعجازِ القرآنِ الكريم(٢).

مثال ذلك، قوله جل وعلا: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾(٣)، فقد اختلفَ السلفُ الصالحُ في تفسير لفظة «تُبْسَلَ»، على عدة أقوال:

١. تُفضَحَ، قاله: ابنُ عباسٍ ﷺ.

٢. تُسْلَمَ، قاله: الحسنُ، وعكرمةُ، ومجاهدُ، والسدي(٤) رحمهم الله.

٣. تُحْبَسَ، قاله: قتادةُ رحمه الله.

---

(١) ينظر: مقدمة جامع التفسير، للراغب: ٩٨، ومقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ١٧.

(٢) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ١٧.

(٣) سورة الأنعام، من الآية: ٧٠ .

(٤) أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الكوفي، صدوق يهم، من أعيان التابعين، كان عالمًا بالتفسير، توفي سنة ١٢٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٦٤/٥.

٤. تُؤخذَ بما كسبت، قاله: ابنُ زيد[١] رحمه الله.

٥. تُجْزى، قاله: الكلبي[٢] رحمه الله[٣].

والذي يبدو لي بعد تتبع هذه المعاني الواردة في هذا اللفظ، أَنَّها من قبيل التنوع في تقريب المعنى المناسب للأذهان.

ولهذا قال ابن تيمية رحمه الله معقبًا على مثل هذه الأقوال: "وجمعُ عباراتِ السلفِ في مثل هذا نافع جدًا، فإنَّ مجموعَ عباراتهم أدلُ على المقصودِ من عبارةٍ أو عبارتين"[٤].

المطلب الثاني:

اختلافُ التضادّ

أولا: **التضادّ لغة**:

ضد الشيء وضديده خلافه، وضدهُ أيضًا مِثْلُهُ، والضد كلُ شيءٍ ضادَّ شيئًا ليغلبه، فالسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار، فإذا جاء هذا ذهب ذلك[٥].

وليس كلُ ما خالف الشيء ضدًا له، فالاختلافُ أعمُّ من الضد، لأنَّ كلَّ

---

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني المفسر، تابعيٌ جليل، روى عن أبيه، وصنَّف في التفسير والناسخ والمنسوخ، لكنه ضعيف في الحديث، توفي سنة ١٨٢هـ، ينظر: تقريب التهذيب، لابن حجر: ٣٤٠.

(٢) أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، المفسر النسَّابة الإخباري، اتهم بالكذب، واعترف بكذبه في التفسير الذي ينسبه إلى ابن عباس، توفي سنة ١٤٦هـ، ينظر: طبقات المفسرين للداودي: ١٤٩/٢.

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري: ٤٤٢/١١-٤٤٤، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ١٣١٨/٤.

(٤) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ١٩.

(٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٢٦٣/٣.

ضدين مختلفان، وليس كلُ مختلفين ضدَّيْنِ(١).

ثانيًا: التضادّ اصطلاحا:

عرَّفه السيوطي(٢) رحمه الله بقوله: "هو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر"(٣).

وقيل: "هو أنْ يرد في معنى الآية قولان متنافيان، بحيثُ يتعين من قبول أحدهما رد الآخر"(٤).

فممّا سبقَ يتبينُ لي أنَّ هذا النوعَ موجودٌ في الاختلافِ بين المفسرين، لكنَّهُ قليلٌ قياسًا مع اختلافِ التنوع، وقد أشار إلى ذلك ابنُ تيمية رحمه الله في معرض كلامه عن اختلاف التنوع، وأنَّهُ نافعٌ جدًا، وبمجموع عباراته يكون أدل على المقصود، فقال: "ومع هذا فلا بُد من اختلافٍ محقق بينهم –أي السلف– كما يوجد مثل ذلك في الأحكام"(٥).

"والقاعدةُ في اختلافِ التضادِّ الوارد بينهم، أنْ يُرَجحَ أحدها على سبيل التعيِّنِ لا التنوع؛ لأنَّه لا يمكن القول بهما معًا، فلزم الترجيح، وهو هنا تصحيحٌ لقولٍ وترك الآخر"(٦).

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ٢٩٤.

(٢) أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، القاهري الشافعي صاحب التصانيف الكثيرة منها: (الدر المنثور)، توفي سنة ٩١١هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي: ١٤٧/٣.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ١٠٠/٣.

(٤) اختلاف التنوع في التفسير، لمنى المعيذر: ٢٨، وينظر: فصول في أصول التفسير، لمساعد الطيَّار: ٥٧.

(٥) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ١٩.

(٦) مقالات في علوم القرآن، لمساعد الطَّيَّار: ٥٦.

ولهذا نَبَّه الراغب الأصفهاني[١] رحمه الله على الضابطِ الذي بتحققه ووجوده يمكن الحكم على الأقوال بالتضادِّ، قائلًا: "إنَّ الخبرين اللذين أحدهما نفيٌ، والآخر إثباتٌ، إنَّما يتناقضان إذا استويا في الخبر والمخبر عنه، وفي المتعلق بهما، وفي الزمان والمكان، وفي الحقيقة والمجاز، فأما إذا اختلفا في واحد من ذلك فليسا بمتناقضين، نحو أنْ يُقال: زيدٌ مالكٌ، زيدٌ ليس بمالكٍ، وتريدُ بأحدِ الزيدين غير الآخر"[٢].

ومن أمثلة ذلك: اختلافُ المفسرين رضي الله عنهم في الذبيحِ منْ وَلَدِ إبراهيمَ عليه الصلاةُ والسلامُ في قوله جل وعلا: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٣]، على قولين:

١. هو إسحاقُ عليه السلام، قاله: قتادةُ، والحسنُ، وابنُ جريج[٤]، وكعبُ الأحبار[٥] رحمهم الله.

---

(١) أبو قاسم الحسين بن محمد بن الفضل، أديب وحكيم من أهل أصفهان، سكن بغداد، وأخذ عنه البيضاوي التفسير، من مؤلفاته: (كتاب المفردات)، توفي سنة ٥٠٢هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٢٠/١٨.

(٢) مقدمة جامع التفسير، للراغب الأصفهاني: ٦٩.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٤) أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، من موالي قريش، فقيه الحرم المكي، وهو أول من صنَّف التصانيف في العلم بمكة، كان ثبتًا لكنه يدلس، توفي سنة ١٥٠هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي: ١٢٨/١.

(٥) أبو إسحاق كعب بن ماتع الحميري المعروف بكعب الأحبار، أدرك النبيَّ عليه الصلاة والسلام، وكان يهوديًا فأسلم وقدم المدينة في خلافة أبي بكر الصديق، مات سنة ٣٢هـ، ينظر: تقريب التهذيب، لابن حجر: ٤٦١.

٢. هو إسماعيلُ عليه السلام قاله: ابنُ عباسٍ، وابنُ عمرَ، وابنُ المسيب[١] ﷺ[٢].

وبعد التتبعِ والاستقراءِ يترجحُ عندي من كلا القولين، أنَّ الذبيحَ هو إسماعيلُ عليه الصلاةُ السلامُ؛ لأنَّ سياقَ الآيةِ يشهدُ بكونه إسماعيل عليه الصلاةُ السلامُ، إذ هو الذي كان بمكةَ آنذاك.

وكذلك أنَّ القرآنَ العظيم قد دلَّ في موضعينِ على أنَّ الذبيحَ هو إسماعيلُ لا إسحاقَ، أحدهما في سورة الصافات، والثاني في سورة هود، أما دلالة آيات سورة الصافات على ذلك واضحةٌ جداً من سياقها، ثمَّ ذكر بعد ذلك عاطفًا على البشارة الأولى بقوله: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٣]، فدل ذلك على أنَّ البشارةَ الأولى شيءٌ غير المُبَشَّرِ به في الثانية؛ لأنَّهُ لا يجوزُ حملُ كتابِ اللهِ جل وعلا، على أنَّ معناه: فبشرناه بإسحاقَ، ثمَّ بعد انتهاء قِصَّةِ ذبحهِ يقول أيضًا: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ ﴾، فهو تكرارٌ لا فائدة فيه، يُنَزَّهُ عنه كلامُ اللهِ جلَّ وعلا، وهو واضحٌ في أنَّ الغلامَ المُبَشَّرَ به أولًا الذي فُدِيَ بالذبحِ العظيم، هو إسماعيلُ ﷺ، وأنَّ البشارةَ بإسحاقَ نصَّ اللهُ تعالى عليها مستقلةً بعد ذلك، وأيضًا من المعلوم في اللغةِ العربيةِ أنَّ العطفَ يقتضي المغايرة، فآية سورة الصافات هذه، دليلٌ واضحٌ للمنصفِ على أنَّ الذبيحَ

---

(١) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، شيخ الإسلام وفقيه المدينة، أحد العلماء الأثبات، وكان من أعلم الناس بقضاء عمر وفتاويه، توفي بعد التسعين، ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي: ١/٤٤.

(٢) النكت والعيون، للماوردي: ٥/٦٠، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٥/١٠٠، وزاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القَيِّم : ١/٧١.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١١٢.

هو إسماعيلُ لا إسحاقَ عليهما الصلاة والسلام، ويُسْتَأْنَسُ لهذا بأنَّ المواضع التي ذُكرَ فيها إسحاقُ عليه السلام يقينًا، عُبِّرَ عنه في كُلِّهَا بالعلمِ لا الحلم، وهذا الغلامُ الذبيحُ وصفهُ بالحلمِ لا العلم(١).

وأمّا الموضع الثاني، الدال على ذلك الذي ذكرنا أنَّهُ في سورة هودٍ هو قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾(٢)؛ لأنَّ رسلَ اللهِ تعالى من الملائكة بشرتها بإسحاقَ، وأنَّ إسحاقَ يَلِدُ يعقوبَ عليهما الصلاة والسلام، فكيف يُعْقَلُ أنْ يُؤمَرَ إبراهيمُ عليه الصلاة والسلام بذبحهِ وهو صغيرٌ، وهو عنده علمٌ يقينٌ بأنَّهُ يعيشُ حتى يلدَ يعقوبَ عليه السلام، فهذه الآيةُ أَيضًا دليلٌ واضحٌ على ما ذكرنا، فلا ينبغي للمنصفِ الخلافُ في ذلك، بعد دلالةِ هذه الأدلةِ القرآنية على ذلك، والله تعالى أعلى وأعلم(٣).

(١) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٦/٣١٧-٣١٨.

(٢) سورة هود، الآية: ٧١.

(٣) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٦/٣١٨.

ISSN: 2071-6028

المبحث الثالث:

خصائص تفسير السلف في القرون الثلاثة الأولى

إنَّ الناظرَ في تفسيرِ سلفِ هذه الأمة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، يجده ذا أهميةٍ كبرى ومكانة عظمى، وهذا لا يخفى على كلِ مُنصفٍ؛ لكونهم أعلم الناس بكتاب ربهم جلَّ وعلا، وأبصرهم بمعانيه ومراميه(١).

فقد: "خصهم اللهُ تعالى بصدقِ الضمائرِ، ونفاذِ البصائرِ، وصحةِ الدينِ، ووثاقةِ اليقينِ، فلم يكونوا ليروموا مرامًا إلَّا سهَّل لهم ما توعَّر، ويسَّر لهم ما تعسَّر، وسما بهم إلى ما هو أقصى منه مرمى وأبعد مدى، رغبةً فيما رغّبهم فيه من نصرته، وتعرّضًا لما عرّضهم له من جزيل مثوبته"(٢).

وقد توافرَ عندهم من الأدواتِ اللازمة لتفسير القرآن الكريم ما لم يتوافر لغيرهم، منْ فصاحةِ اللسانِ، وعذوبةِ البيانِ، وتوقدِ الأذهانِ، حتى بلغت عنايتُهم بتفهم كلام ربهم أيَّما مبلغ(٣).

لذلك قال ابنُ مسعودٍ ﷺ: "كان الرجلُ منَّا إذا تعلمَ عشر آياتٍ لم يُجاوزهنَّ حتى يعرف معانِيَهُنَّ والعمل بهنَّ"(٤).

وتظهرُ أهميةُ تفسيرِ السلفِ رضي اللهُ عنهم من خلال الخصائص التي امتازوا بها، وهي:

---

(١) ينظر: اختلاف السلف في التفسير، لمحمد صالح: ٤٥.

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي: ٢٥٠/٨.

(٣) ينظر: اختلاف السلف في التفسير، لمحمد صالح: ٤٥.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره: ٨٠/١، بسند صحيح.

أولا: **أنهم قريبون من عصر النبوة**:

لقد كانَ الصحابةُ ﷺ معايشين لنزول القرآن الكريم، فقد نزل بين أظهرهم، فتعلموا من رسولِ اللهِ ﷺ كثيرًا من معاني القرآن الكريم، وتلقوا منه القواعد والضوابط التي يُبنى عليها تفسير القرآن الكريم، ونقلوا ذلك لِمَنْ بعدهم من التابعين وأتباعهم، فكان لهذا الوجود في عصر النبوة، أثرٌ بالغٌ وعظيمٌ في فهم معاني القرآن ومدلولاته، إذ كان بين أيديهم رسولُ اللهِ ﷺ الذي أوكلَ اللهُ تعالى إليه مهمةَ بيانِ معاني القرآنِ للناس بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(١)]، فهو يُقِرُ مصيبهم على اجتهاده، ويُبيِّنُ لمُخطئهم وجه خطئه، فاستقوا هذا العلم من أَصل منابعه فصارَ تفسيرُهم بذلك أصلًا يُعْتَمَدُ عليه[(٢)].

لذلك قال ابنُ القيِّم[(٣)] رحمه الله: "كلما كانَ العهدُ بالرسولِ ﷺ أقربَ كانَ الصوابُ أغلبَ"[(٤)].

ولهذا وغيره، فهم أعرفُ الناسِ بمعاني كلام ربهم سبحانه، وأحراهم بالوقوف على كُنْهِهِ ودركِ أسراره، فليتَ شعري أيُتَّهَمُ أُوْلئكَ الأكابرُ في فهم كلامه وإدراك مقاصده؟ أَوَ يُتَّهَمُون في إخفائه وإسراره بعد الفهم، فهذه أُمورٌ لا يتسعُ لتقديرها

---

(١) سورة النحل، من الآية: ٤٤.

(٢) ينظر: اختلاف السلف في التفسير، لمحمد صالح: ٤٥-٤٦.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد الدمشقي، المعروف بابن قيّم الجوزية، عقدي أصولي مفسر نحوي، من مؤلفاته: (مدارج السالكين)، توفي سنة: ٧٥١هـ، ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي: ٢٨٧/٨.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيِّم: ٩٠/٤.

عقلُ عاقلٍ[١].

فهذا هو المُتقررُ في أُصولِ عقيدتنا؛ لأنَّه عُلِمَ بالضرورة لمن تأمل الكتابَ والسُنَّةَ، وما اتفق عليه أهلُ السُنَّةِ والجماعةِ، من جميع الطوائف، أنَّ خيرَ قرون هذه الأمة –في الأعمال والأقوال والاعتقاد، وغيرها من كل فضيلة– القرن الأول، ثمَّ الذين يلونهم، ثُمَّ الذين يلونهم، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ من غير وجهٍ، أنَّهم أفضل من الخلف في كل فضيلة، من علمٍ وعمل، وإيمانٍ وعقل، ودينٍ وبيان وعبادة، وأنهم أولى بالبيانِ لكل مشكلٍ، وهذا لا يدفعهُ إلا من كابرَ المعلومَ بالضرورةِ من دينِ الإسلامِ، وأضله اللهُ على علمٍ، وختمَ على قلبه، وأحسن ما قال الشافعيُّ[٢] رحمه الله: هم فوقنا في كل علمٍ وعقلٍ ودينٍ وفضلٍ، وكل سببٍ يُنالُ به علمٌ أو يُدركُ به هدًى، ورأيُهم لنا خيرٌ من رأينا لأنفسنا[٣].

ولهذا "حقيقٌ بمن كانت آراؤهم بهذه المنزلة، أنْ يكون رأيُهم لنا خيرًا منْ رأينا لأنفسنا، وكيف لا، وهو الرأي الصادر من قلوب مُمْتلئةٍ نورًا وإيمانًا، وحكمةً وعلمًا، ومعرفةً وفهمًا عن الله ورسوله، ونصيحةً للأمةِ، وقلوبهم على قلب نبيهم، ولا وساطة بينهم وبينه، وهم ينقلون العلم والإيمان من مشكاة النبوة، غضًا طريًا لم يَشُبْهُ خلافٌ، ولم تُدَنِّسْهُ معارضةٌ، فقياس رأي غيرهم بآرائِهم من أَفسد

(١) ينظر: مجموعة رسائل الإمام الغزالي: ٣٣٨، والموافقات، للشاطبي: ١٢٧/٢.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المكي، الإمام الفقيه المجدد للدين على رأس المائتين، زين الفقهاء وتاج العلماء، نشأ بمكة وكتب العلم بها، وبالمدينة وبغداد، ثم أخيرًا قَدِمَ مصر فنزلها إلى وفاته، من مصنفاته: (الرسالة)، توفي سنة ٢٠٤هـ، ينظر: تأريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٣٩٢/٢.

(٣) نقلًا من مجموع الفتاوى، لابن تيمية: ١٥٨/٤.

القياس"[١].

ولكنه وللأسفِ لمَّا كثرت الفتن -من شبهات وشهوات- وطال الزمان، وأبتعدَ الناسُ عن المنبع الأصيل، والمنهل الصافي، خفيَ على كثيرٍ من الناسِ ما كان ظاهرًا وواضحًا لأهلِ القرون الأولى، فكثرَ من المتأخرين مخالفة الكتاب والسنة، ما لم يكن مثل هذا في السلفِ الصالح[٢].

ثانيا: معاينة الصحابة ﷺ لكثير من الوقائع والأحداث التي نزل فيها القرآن:

إنَّ الواقعَ الذي نزلت فيه نصوصُ الشريعةِ مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا في صحة فَهْم النصوص الشرعية فهمًا صحيحًا، مبينًا لمدلولاتها ضمن الأحداث والوقائع التي واكبتها وقارنت نزولها، إذ فهمُ هذه الأحوال من شأنه أن يُعطي القارئَ التصورات الكاملة التي احتَفَّتْ بالنص، والتي كثيرًا ما يكون لها أثرٌ كبيرٌ في فهمه، وكثيرًا ما يكون الخطأ في فهْم النصِ راجعًا إلى عدم إحاطة المُفَسِّرِ ودرايته بهذه الأحوال والوقائع[٣].

ولذلك "فكثيرًا ما يقع الباحثُ عن معنى نصٍ ما في الخطأ؛ لأنَّهُ فَهِمَ النصَ وهو يضعُ في اعتباره واقع المجتمع الذي يعيشُ فيه هو، والبيئة المحيطة به، لا واقع البيئة والمجتمع الذي نزل النص لمعالجته بالتعليم والتوجيه والتربية"[٤].

ويتضحُ مما سبق، أنَّ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ أعرفُ الناسِ بالأحداثِ التي واكبت التنزيل؛ لأنَّ القرآنَ الكريم نزل في المجتمع الذي يعيشون فيه، فعرفوا أحكام آياته ومدلولاتها، وفيمن نزلت؟ ومتى وأين ولماذا أُنزلت؟ كل ذلك حصل

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم: ١/٦٤-٦٥.
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: ١٣/٦٥.
(٣) ينظر: اختلاف السلف في التفسير، لمحمد صالح: ٤٧-٤٨.
(٤) قواعد التدبر الأمثل، لعبد الرحمن بن حبنكة: ٥٣-٥٤.

ISSN: 2071-6028

لهم عن طريق المشاهدة ورأي العين، الذي لم يشاهدهُ غيرهم، ثمَّ نقلوا ذلك من مشكاة النبوة على ما هو عليه، إلى مَنْ بَعْدَهُم من التابعين، فبذلك وغيره قُدِمَتْ أقوالهم التفسيرية على أقوال مَنْ بعدهم، وهذا لا يخفى على كل ذي حِجْرٍ، رغم انتحال المبطلين وتزييف الزائفين.

ثالثا: تفسير السلف الصالح في القرون الثلاثة له من الحجية والقبول ما ليس لغيره:

إنَّ كلَّ تفسيرٍ يأتي مخالفًا لتفاسيرِ السلفِ الصالحِ وأقوالهم، فهو شاذٌ ومردودٌ، ولا يُقبلُ بأي وجهٍ من الوجوه، ويكفي من الشهادةِ على بطلانه وخطئهِ، أنَّهُ مخالفٌ لأقوال الصحابة والتابعين ﷺ، وأنهُ لم يُنقلْ عنهم ما يُماثلهُ من قريب أو بعيد، فلو كان ذلك معروفًا عندهم لَنُقِلَ إلينا؛ لأنَّهم كانوا بإجماع الأئمة، هم أَهلُ الفهم بظاهر القرآن وباطنهِ، وأحرى الأمة بذلك، ولا يكون آخرُ هذه الأمة – فيما هم عليه– أهدى مما كان عليه أولها، ولا أعرف بأحكام الشريعة منهم، فهم الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلّا بما صلح به أولها، لكن بأي شيء صَلُحَ أولها؟[١].

إذن: فلا بُدَّ لكلِّ فهمٍ في نصوصِ الشريعةِ من تفسيرٍ وغيره، أنْ يُحاكمَ إلى فهم أُوْلئك القوم ﷺ؛ لأنَّ ذلكَ هو الميزان الحقيقي في قبول الأقوال وردها، لهذا كان أهلُ العلم قديمًا وحديثًا، لا يستجيزون القول بخلاف قولهم في تفسير كتاب الله تعالى لِكائنٍ مَنْ كان[٢].

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٣٢/١٦، والموافقات، للشاطبي: ٢٤٨/٤.

(٢) ينظر: اختلاف السلف في التفسير، لمحمد صالح: ٥٣.

رابعا: كون الحق لا يخرج عن مجموع أقوالهم:

إنَّ من الضرورةِ بمكان، تحري ودراسة أقوال السلف الصالح ومعرفة إجماعهم واختلافهم؛ لأنَّ معرفةَ ذلك في العلم والدين، خيرٌ وأنفعُ من معرفة ما يُذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم، فإن أجمعوا على أمرٍ فلا يكون إجماعهم إلّا معصومًا؛ لأنّهُ من الممتَنِع –شرعًا وعقلًا– أنْ يُجمعوا على خطأٍ وضلالةٍ، وأما إذا اختلفوا –اختلاف تنوعٍ أو تضادٍّ– فالحقُ لا يخرجُ عن مجموعِ أقوالهم، ومن تحرى الصواب طلبًا للحق، وجده في أقاويلهم، ولا يجوز أن يُحكمَ بخطأِ قولٍ من أقوالهم حتى يُعرفَ مخالفتُهُ للكتابِ والسنةِ(١).

ولهذا قيل: لا يجوزُ إحداث قولٍ زائدٍ ومناقض لمجموع أقوالهم، "ووجه ذلك: أنَّ تجويزَ القولِ الزائدِ مع إمكان ترجيحه، يؤدي إلى أنَّ الأمةَ بمجموعها أخطأت في معنى الآية، ولم تعرف الصوابَ فيها، وهذا ممتنعٌ؛ لأنَّ فيه نسبة الأمة إلى الغفلة عن الحق وتضييعه، كما أنَّ فيه أيضًا: القول بِخُلوِّ العصرِ عن قائمٍ لله بحجتهِ"(٢).

خامسا: قوة معرفتهم باللغة العربية:

إنَّ فهمَ القرآنِ الكريم لا بُدَّ أنْ يكون جاريًا على مقتضى لغةِ العربِ ومدلولاتها؛ لأنَّ القرآنَ الكريم نزل بلغتهم، جريًا على معهودهم في الخطاب، فهم أهلُ الفصاحةِ والبلاغةِ وفرسان ميادينها، فهم أعرفُ الناسِ بفهم القرآنِ ومعرفة مدلولاته؛ لأنَّ العربيةَ طبيعتُهم، والمعاني الصحيحةَ مغروسةٌ في فطرهم وعقولهم؛ لعدم تلوثها بالعُجمة التي فشت فيمن بعدهم، والله المُستعان.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: ٢٤/١٣.

(٢) قواعد التفسير، لخالد السبت: ٢٠٠/١.

لهذا فالمُتأملُ لتفاسير السلف الصالح وما نُقِلَ عنهم من معاني القرآن الكريم، يجده وفق ما تقتضيه اللغة العربية، وتدلُ عليه الأدلة الشرعية، فالسبقُ سبقهم، والنصيب الأكبر لهم(١).

سادسا: خلو عصرهم من الاختلافات العقدية والتعصبات المذهبية:

إنَّ عصرَ السلفِ الصالحِ أهلِ القرونِ الثلاثةِ هو عصرُ خير وبركة، فلم تظهر في هذه القرون الخيرية التعصبات المذهبية، أو التنازعات العقدية وتبنيها، كما هو الحال في العصور التي جاءت بعدهم، فظهرت الفتن والاختلافات التي مبناها على الجهل أو الظلم وسوء القصد، واتباع الهوى، فعصر القرون المفضلة يكاد يكون خاليًا من هذه الأمراض في الجملة؛ لأنَّ أهلها أبرُّ الناس قلوبًا، وأعمقها علمًا وفهمًا وفصاحةً، وحسن القصد والإدراك، وتقوى الرب المعبود تعالى(٢).

فقد خصهم المولى ﷻ بهذه الخصائص وغيرها التي امتازوا بها، فلا حاجة بهم إلى النظر في الإسناد وأحوال الرجال، والجرح والتعديل، وقواعد الأُصوليين وأوضاعهم وغير ذلك، فلا حاجة لهم بذلك كُلِهِ؛ لأنَّه ليس في حقهم إلَّا أمران:

الأول: قال الله ورسوله كذا وكذا، **والثاني**: معناهما كذا وكذا، فهم أحظى الناسِ وأسعدُهُمْ بتلك المقدمتين(٣).

فهذه أبرزُ الخصائصِ لأولئكَ القوم ﷺ التي من خلالها تتضحُ لنا أهميةُ تفسيرِ السلفِ الصالحِ في القرونِ الثلاثةِ الأَولى، واللهُ أعلم.

---

(١) ينظر: الموافقات، للشاطبي: ٢٥٣/٤.

(٢) ينظر: اختلاف السلف في التفسير، لمحمد صالح: ٥٠.

(٣) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيِّم: ١١٣/٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمدُ للهِ على إتمامِ النعمةِ، واكتمالِ مباحثِ هذا البحث، وأسأله تعالى المزيدَ من فضله وتوفيقه، وبعدُ:

وقدْ خلصتُ إلى جملةٍ من النتائج أبرزها هي:

١. إنَّ أهمَّ وأجلَّ مرحلة في تاريخِ علمِ التفسيرِ هي: التفسيرُ في عهدِ السلفِ الصالحِ، من الصحابة ﷺ والتابعين وأتباعهم رحمهم الله، إذ إنَّها مرحلةُ نشأةٍ ونضوجٍ، واكتمالٍ وتمامٍ في آنٍ واحدٍ، فقد تكامل هذا العلم بأصوله وقواعده، ومنهجه وطرائقه في ذلك العهد الفاضل، وهذا من مقتضى خيرية تلكَ القرونِ الفاضلةِ في العلم والدين، وهو كذلك ما يوقن به كلُّ مطالعٍ لأخبارهم، ودارسٍ لتراثهم في هذا الباب.
٢. قلّةُ الخطأِ في تفاسيرِ السلفِ خاصية من أهم الخصائص، وميزة من أهم المميزات التي تميَّز بها تفسيرهم، لذا فهو أصلٌ يُعتمدُ عليه في أُصولِ التفسيرِ، فلا يجوزُ لطالبِ الحقِّ إهمالهُ أو تركه.
٣. مبدأُ وجود الاختلافِ في مسائل العلم لا ضررَ فيه، حيثُ يكونُ في حدودٍ وبقيودٍ، ولأسبابٍ أوجبته، وعلل أوجدته، وبذلك لا يكون التفرق والتعادي.
٤. الآيةُ إذا كانت تحتملُ معاني كلها صحيحة تعيَّن الحملُ على الجميع، ولا يجوز صرفها إلى معنى دون آخر إلَّا بقرينة صحيحةٍ تدلُ على ذلك.
٥. الاختلافُ ينقسم إلى أَنواعٍ متعددةٍ، ولكن أَصلها ومردها إلى اختلافِ التنوعِ واختلافِ التضادِّ.

٦. القاعدةُ في اختلافِ التضادِّ، أَن يُرجَّحَ أَحدُ الأقوالِ على سبيلِ التعيين لا التنوع؛ لأنَّه لا يمكن القول بهما معًا، فلزم الترجيح.
٧. قلةُ الاختلافِ كلما قرب الزمن من عصر النبوة، وكثرته كُلَّما بَعُد.
٨. احتمالُ النصِ القرآني لمعانٍ متعددة من أَهم الأُسسِ التي يقومُ عليها فهمُ الاختلافِ بين السلفِ الصالحِ، ويُعرفُ بها كيفيةُ التعاملِ مع اختلافهم.

وأمَّا التوصيات فتتلخص فيما يلي:

١. الاهتمامُ بالآثارِ الواردة عن السلفِ الصالحِ في التفسيرِ، واستنباط القواعد والفوائد منها أمرٌ مفيدٌ غاية الإفادةِ لكلِّ باحثٍ ينشدُ الحقَ، ويبحث عنه.
٢. عدمُ المسارعةِ إلى تخطئة مفسري السلف الصالح، وردِّ أقوالهم دون تثبت وروية، ودون فهمٍ لمقاصدهم وطرائقهم، وكذا عدم تحكيم مصطلحات المتأخرين على أقوال السلف وردها بها.

هذه هي النتائجِ والتوصياتِ التي خَلُصَ إليها البحثُ، وهناك غيرها من النتائج الجزئية التي لا يعدم الناظرُ في هذا البحثِ من الوقوفِ عليها، وأرجو أن أكون قد وفقت في خدمةِ هذا الموضوع، وإبراز كثير من معالمه، ولستُ أدعي الإحاطة بكل جوانبه، ولكني اجتهدتُ وحاولتُ الإلمامَ بأهمِّ أسسه ومسائله، مع الاعترافِ بجهلي وقلة البضاعةِ في هذا العلمِ، واللهَ أسألُ أن يسدَّ خَلَلِي، ويتمَّ عليَّ نعمته، ويجعل هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعَ به وأن يكونَ في ميزان حسناتي يوم ألقاه، وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على نبيِّنا مُحَمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

الباحث

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. **أبجد العلوم**، لأبي الطيِّب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٣. **اختلاف التنوع في التفسير أنواعه وآثاره دراسة نظرية تطبيقية**، رسالة ماجستير، لمنى بنت عبد العزيز بن عبد الله المعيذر، بإشراف الدكتور حجاج عربي رمضان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ كلية أصول الدين-قسم القرآن وعلومه، ١٤٢٩هـ.

٤. **اختلاف السلف في التفسير بين النظرية والتطبيق**، لمحمد صالح محمد سليمان، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

٥. **أسباب اختلاف المفسرين**، للدكتور محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٦. **استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة**، لنايف بن سعيد بن جمعان الزهراني، رسالة ماجستير، جامعة أُم القرى/ كلية الدعوة وأُصول الدين-قسم التفسير وعلوم القرآن ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٠هـ.

٧. **أُصولٌ في التفسير**، لمحمد بن صالح بن محمد بن العثيمين (ت

١٤٢١هـ)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٨. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٩. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيِّم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٠. **الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١١. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٢. **ألفية ابن مالك**، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢هـ)، دار التعاون.

١٣. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، لأبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٤. **إيثار الحق على الخلق في ردِّ الخلافات إلى المذهب الحق من أُصول التوحيد**، لمحمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني (ت ٨٤٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

١٥. **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٦. **البرهان في علوم القرآن**، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

١٧. **تاريخ بغداد**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٨. **تذكرة الحفَّاظ**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٩. **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٠. **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢١. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيِّب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٢٢. **تقريب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٣. **تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين- دراسة وتطبيق-** للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، سلسلة محكمة تصدر عن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٤. **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دار المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٢٥. **التيسير في علوم قواعد علم التفسير**، لمحمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، دار القلم، دمشق، ودار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٦. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٧. **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٨. **الجامع للأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٢٩. **دراسات في مناهج المفسرين**، للدكتور: إبراهيم بن عبد الرحمن خليفة، أستاذ ورئيس قسم التفسير في كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة.
٣٠. **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣١. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٣٢. **سير أعلام النبلاء**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٣٣. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لأبي الفرح عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٤. **الشيخ محمد بن عثيمين من العلماء الربانيين**، للشيخ عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مطبعة النرجس، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣٥. **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، لأحمد بن علي بن احمد الفزاري القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦. **صفة الصفوة**، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد

الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٣٧. **طبقات المفسرين**، لأحمد بن محمد الأدنه وي، من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٨. **طبقات المفسرين**، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي (ت ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩. **فصول في أُصول التفسير**، للدكتور مساعد بن سليمان الطَّيَّار، دار ابن الجوزي، الرياض، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٤٠. **القاموس القويم للقرآن الكريم**، لإبراهيم أحمد عبد الفتاح، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

٤١. **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل**، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٥هـ.

٤٢. **قواعد التفسير جمعًا ودراسة**، لخالد عثمان السبت، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٣. **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٤. **مجموع الفتاوى**، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٤٥. **مجموعة رسائل الإمام الغزالي**، لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، راجعها وحققها: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر.
٤٦. **مختار الصحاح**، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤٧. **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٤٨. **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٤٩. **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٥٠. **مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير**، للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، دار المحدث، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
٥١. **مقدمة جامع التفسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة**، للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٥٢. **مقدمة في أصول التفسير**، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، دار مكتبة

الحياة، بيروت، لبنان، ١٤٩٠هـ-١٩٨٠م.

٥٣. **مناهج المفسرين**، د. مصطفى مسلم، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٤. **مناهج المفسرين**، للدكتور مساعد مسلم والدكتور محي هلال السرحان، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، وزارة التعليم العالي، ط١، ١٩٨٠م.

٥٥. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

٥٦. **الموافقات في أصول الفقه**، لإبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٥٧. **النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.